

The Adventures of Huckleberry Finn

هنا ترجمة روايه مغامرات هاكليري فين

(قراءه ممتعه)

The Adventures of Huckleberry Finn

توم والأرملة

لكن لا »

لن تعرفوني إلا إن كنتم قد قرأتم كتاباً بعنوان، « مغامرات توم سوير بهم، فهذا الكتاب كتبه السيد مارك توين وهو رجل يقول الحقيقة — في أغلب الأحوال — لكنه غالي في بعض الأمور، غير أن هذا ليس بالشأن المهم، فلم ألق شخصاً لم يكذب في وقت من الأوقات عدا الأرملة أو الخالة بولي، وبهذا أقصد عمه توم، التي تدعى بولي، هي والأرملة دوجلاس سيكونان في هذا الكتاب الذي تشكل الحقيقة الجزء الأكبر منه كما قلت من قبل.

بعثوري أنا وتوم على المال الذي خبأه « مغامرات توم سوير » انتهى كتاب اللصوص بالكهف، مما جعلنا أثرياء؛ فحصل كل منا على ستة آلاف دولار ذهباً وأودع القاضي ثاتشر النقود لنا في بنك وأمكننا أن نحصل منها على دولار يومياً؛ إذ لم ندر بأي حال ما الذي يمكننا فعله بكل تلك النقود، وقد أوتني الأرملة دوجلاس كابت لها وتعهدت بأن تصنع مني شخصاً مهذباً. كانت الحياة في منزل الأرملة دوجلاس صعبة على الدوام، إذ كانت شديدة الاهتمام بالنظام، والتزمت بقواعد اللياقة في جميع تصرفاتها، فلما لم أعد قادراً على احتمال هذا، فررت من منزلها؛ ارتديت ملابس القديمة وشعرت بالرضا والحرية، لكن توم سوير بحث عني وعثر علي وأخبرني بأنه يخطط لتشكيل عصابة من مغامرات هاكليري فين

اللصوص، وأخبرني بأنني قد انضم إليها إن عدت إلى الأرملة دوجلاس وأحسن التصرف، ومن ثم عدت إلى هناك.

بكت الأرملة لحالي ودعتني الحمل الضال المسكين، ونعتني بأوصاف أخرى، لكنها لم تقصد قط أن تسيء إلي، ثم ألبستني ملابس جديدة، فما كان مني إلا التصيب عرقاً والشعور بأنني مقيد.

ثم عادت الوتيرة القديمة من جديد. دقت الأرملة جرس العشاء ووجب علي أن أحضره في الموعد، ولم يكن باستطاعتي أن أبدأ في تناول الطعام على الفور عندما أصل إلى المائدة؛ كان علي أن أنتظر أن تحني الأرملة رأسها وتتمتم قليلاً بشيء فوق الطعام الذي لم يعبه شيء سوى أن كل صنف فيه يقدم على حدة، وقد اعتدت على تناول يخنة تمتلئ بأصناف مختلفة من الطعام تمتزج في اليخنة وسط عصارته وتصيح شهية الطعم.

كانت السيدة واتسن أخت الأرملة دوجلاس قد أتت لتوها لتسكن معها، لقد انتقلت إلى هناك بعدي في الليلة الأولى من عودتي إلى المنزل ومعها كتاب لتعليم الهجاء، وعملت على تعليمي هجاء بعض الكلمات لقراءة ساعة إلى أن جعلتها الأرملة دوجلاس ترفق بي، إذ لم أستطع تحمل المزيد.

قصدت غرفتي وجلست بجانب النافذة، وحاولت أن أفكر في أي شيء مبهج، لكن بلا طائل. شعرت بالحزن والوحدة، وتمنيت بعض الرفقة، فلم ألبث أن سمعت غصناً يتكسر في الظلام، فجلست ساكناً وأنصت، فسمعت بالكاد صوتاً

«! مياو! مياو » : يقول

بقدر ما استطعت أن أخفض صوتي، ثم أغلقت نور «! مياو! مياو » : فقلت الغرفة وتسلفت عبر النافذة إلى سطح الحظيرة المجاورة ثم هبطت إلى الأرض وزحفت متسللاً بين الأشجار فوجدت توم ينتظرني كما توقعت.

سلكننا طريقاً قصيراً، لكن أثناء مرورنا بالمطبخ سقطت أنا على جذر نبتة محدثاً صوتاً عالياً، فجتئنا على الأرض ورددنا بلا حراك، إذ كان جيم عبد السيدة واتسن يجلس عند باب المطبخ.

«؟ من هناك » : قال جيم

ثم أنصت مجدداً بعض الوقت وسار تجاهنا عدة دقائق إلا أن السكون كان يخيم على المكان. لا شك أنه أدرك أن شخصاً ما بالجوار مع أنه لم يستطع

رؤيتنا، فقد جلس على الأرض على مقربة مني أنا وتوم وقال إنه يعلم أن شخصًا ما بالجوار وأخبرنا بأنه سينتظر إلى أن يظهر، ثم أسند ظهره إلى شجرة ومدد ساقيه حتى كادت إحداهما تلمس ساقِي، لكن لم تلبث أنفاسه أن تتأققت وأخذ يغط في النوم، فاستطعنا أن نفلت منه أخيرًا.

عندما وصلت أنا وتوم إلى حافة قمة التل، نظرنا إلى القرية بالأسفل وأمكنا رؤية ثلاثة أو أربعة أضواء تلتصق. كانت النجوم فوقنا تتلألأ، وبالأسفل إلى جانب القرية جرى النهر. بلغ عرضه ميلًا كاملًا وكان عظيم الامتداد، وشديد الركود. وجدنا جو هاربر وبين روجرز واثنين أو ثلاثة آخرين من الصبية، فحللنا رباط قارب صغير طفا بنا في النهر إلى الجرف الضخم الموجود بجانب التل وصعدنا الشاطئ.

اتجهنا نحو مجموعة من الشجيرات، جعل توم الجميع يقسمون عندها بأن يحافظوا على سرية هذا المكان، ثم أرانا فتحة في التل عند أكثر نقطة تحتشد فيها الشجيرات، فأشعلنا بعض الشموع وزحفنا إلى داخله على أيدينا وركبنا، وبعد دقيقة أو اثنتين ظهرت فتحة بالكهف مررنا عبرها ثم انحني توم تحت حائط بالكهف وزحف إلى فتحة أخرى، فتبعناه عبر ممر ضيق إلى أن دخلنا مكانًا يشبه الحجرة، ذا هواء شديد البرودة كثيف الرطوبة.

الآن سنؤسس هذه العصابة التي سندعوها عصابة توم سوير. كل : قال توم «. من يود الانضمام إلى تلك العصابة عليه أن يدلي بقسم

كنا على استعداد لذلك، فأخرج توم قصاصة ورقة كتب عليها قسم بأن يتعهد كل صبي بالوفاء للعصابة، وبألا يبوح قط بأي من أسرارها، وبأنه إن أدى أحد الصبية أمر فسيؤمر صبي من سائر الصبية بالاقتصاص منه ومن عائلته وسيضطر إلى القيام بذلك.

الجميع قالوا إنه قسم رائع وسألوا توم إن كان قد ألفه بنفسه، فقال إنه ألف أجزاء منه أما الأجزاء الأخرى فكانت من كتب القراصنة وكتب اللصوص، وأخبرنا بأن كل عصابة ذات شأن يجب أن تقسم قسمًا كهذا.

لكن مهلاً يا توم. فين ليست لديه أسرة. كيف سنقتصص : فقال بين روجرز «؟ منه إن لم تكن لديه أسرة؟ ماذا سنفعل بشأته

«؟ حسنًا، أليس له والد : فسأل توم

9

مغامرات هاكليري فين

نعم، لكنك لن تستطيع أبدًا العثور عليه هذه الأيام. لقد : فأجاب بين روجرز اعتاد إثارة الكثير من المشكلات في كافة أرجاء البلدة، لكن لم يره أحد هناك منذ «. عام أو أكثر

تباحثوا في الأمر، وكانوا سيمنعونني من الانضمام إلى العصابة، إذ لم يستطع أحد أن يجد حلاً، وكدت أن أبكي لولا أن خطر لي فجأة حل. طرحت عليهم الاقتصاص من السيدة واتسن، فرضوا بذلك، وسمحوا لي بالانضمام إليهم. بعدئذ أخبرنا توم أننا سنصبح قطاع طرق.

سنعترض مركبا ينقل المسافرين وعربات الخيل، وترتدي أقتعة ونستحوذ : قال على نفود الركاب والساعات التي يرتدونها، ونأخذ بعضهم إلى الكهف ونبقيهم «. هناك إلى أن نحصل على فديتهم

«؟ فديتهم؟ ما الذي يعنيه هذا : فسأل بين روجرز

لا أدري، لكن هذا هو ما يفعله اللصوص، حتى إنني رأيت هذا : فقال توم

«. في بعض الكتب، لذا هذا هو ما يتعين علينا فعله بالطبع

«؟ لكن كيف سنفعل ذلك إن كنا لا ندرى ما الذي يعنيه « -

علينا فعل ذلك وحسب. ألم أخبرك بأنه في الكتب؟ هل تريدنا أن : فقال توم

«. نقوم بالأمر على نحو مختلف، فيفسد كل شيء

حسنًا، لكن كيف سنحصل على فدية هؤلاء القوم إن لم ندر : فقال بين

«؟ كيف

لا أدري، لعل الإبقاء عليهم إلى أن نحصل على فديتهم يعني إبقاءهم هنا « - «. وقتًا طويلاً جدًا

مدهش! لم تقل هذا من قبل؟! سنبقيهم هنا وقتًا طويلاً جدًا إلى أن « -

نحصل على فديتهم! سيكون هذا مزعجًا يا عزيزي، سيلتهمون كميات كبيرة من «. الطعام وسيحاولون على الدوام الفرار

«؟ كيف سيمكنهم الفرار، إن كان هناك حارس يراقبهم « -

حارس؟ جيد! إذن سيضطر أحدنا إلى السهر طوال الليل وعدم النوم على « -

«. الإطلاق لحراستهم! أعتقد أن هذا سخف، ولا أرى سببًا يدعونا إلى القيام بهذا

السبب هو أن هذا هو ما ورد في الكتب. هل تود أن تلزم الصواب أم « -

لا؟ ألا تعتقد أن من كتبوا هذه الكتب يدركون كيف يقومون بالأمر على نحو

10

المشهد: وادي المسيسيبي قبل أربعين إلى خمسين عامًا ...

صائب؟ أعتقد أن بإمكانك أن تعلمهم أي شيء؟ لا تستطيع أن تعلمهم شيئاً على
« الإطلاق. لا يا سيدي. سنمضي في الأمر ونحصل على فدية بالطريقة المعتادة
كان الصغير تومي بارنرز قد غلبه النوم بحلول ذلك الوقت، فلما أيقظه
الصبية شعر بالخوف وأخذ في البكاء، وقال إنه يريد العودة إلى منزله وإلى والدته،
وأنه لم يعد يريد أن يصبح لصاً، فسخر الجميع منه، فغضب وقال إنه سيخبر
الجميع بسرنا، فأعطاه توم خمس سنتات ليلازم الصمت، وقال إننا سنلتقي مجدداً
الأسبوع القادم لنخطط لأولى سرقاتنا.
بعد أن سرت عائداً إلى المنزل، تسلفت من جديد إلى سطح الحظيرة، ومنها
إلى نافذتي قبل طلوع الفجر بالضبط. كانت ملابسني الجديدة قد صارت ملطخة
بالشحم ومغطاة بالوحل وكنت منهك القوى.

11 هذا الفصل الأخير

للمعلومية مش كل شي بالنص موجود لكن توضيح للنهاية

النهاية

شعر توم في الصباح التالي أنه أفضل حالاً بكثير. استيقظ وأنا والخالة سالي في
غرفته.

«؟ عجباً، أنا في المنزل. كيف حدث ذلك؟ وأين الطوف؟» فقال وهو ينظر إلي
«الطوف بخير» : فقلت له
«وماذا عن جيم؟» : فسألني
لكن كان من الصعب جداً أن نتحدث والخالة سالي في الغرفة
«بخير كذلك» : فأجبته

«جيد! رائع! الآن جميعنا بخير وبمأمن! هل أخبرت خالتي بالأمر؟» فقال
«؟ بم يخبرني يا سيد؟» : كنت ساجيب بنعم، لكن الخالة سالي قاطعتني وقالت
«بالكيفية التي جرى بها الأمر برمته» : فقال توم
«؟ ما الأمر برمته؟» : فقالت

«الأمر برمته؛ أعني كيف أطلقت أنا وتوم سراح العبد الفار» -

«؟ رباه! عم يتحدث هذا الصبي» -

«نحن أطلقنا سراحه. أنا وتوم فعلنا هذا. وفعلنا هذا ببراعة أيضاً» -
ثم أخبرها بالأسابيع التي قضيناها في التخطيط، والأغراض التي أخذناها من
المنزل، والخطابات والرسومات التي تركناها وعن مطاردة الرجال لنا وإطلاقهم
«الرصاص علينا»

لم أسمع بمثل هذا من قبل. إذن كان هذا أنتما أيها الوعدان. أنتما : فقالت
«من أحدث كل هذه المشكلات وأخاف الجميع إلى هذا الحد

مغامرات هاكليري فين

غضبت غضباً شديداً، لكن توم شعر بالفخر والسعادة الشديدة حتى إنه لم
يستطع احتواء فرحته، إلا أنه بالطبع لم يعد بهذه السعادة عندما علم أن جيم لم
يعد حراً. فنهض وجلس منتصباً وطلب إطلاق سراح جيم.

«إنه يتمتع بحريته كأي شخص آخر» : قال

«؟ عم تتحدث؟» : فقالت هي له

لقد عهدته طوال حياتي كما عهدت توم. السيدة واتسن توفيت قبل : فأجابها
شهرين وقد اتاها شعور بالذنب الشديد بعدما غادر جيم لأنها أرادت بيعه،
«فأطلقت سراحه في وصيتها»

إذن لماذا بحق السماء تكببت كل هذا العناء لمساعدته؟ : فقالت الخالة سالي
«؟ على الفرار إن كنت تعلم أنه حر

«! الخالة بولي» : ثم حدق في الباب وقال «! بالطبع من أجل المغامرة» : فأجابها

كانت الخالة بولي تقف وهي تبدو لطيفة وودودة كملك. ركضت الخالة سالي
إليها واحتضنتها وبكت، فزحف متسللاً إلى تحت الفراش. حيث الخالة بولي توم
هذا ليس توم، إنه سيد. توم كان هنا قبل لحظة. أين هو؟ : فقالت الخالة سالي
«؟ الآن»

وطلبت مني أن أخرج من تحت «. تعين أين هاك فين» : فقالت الخالة بولي
الفراش.

بعدها اتضح كل شيء. أخبرت الخالة بولي أختها والعم سيلاس عني. كان
الخطاب الذي أوشتك الخالة سالي على قراءته — قبل أن يعود توم — من الخالة
بولي التي كاتبته لتخبرها بأنها آتية لزيارتها؛ سمعت الخالة بولي أن توم وسيد
كلاهما هنا، ولما كانت تعلم أن سيد لديها في بيتها، أرادت أن تكتشف حقيقة الأمر.
لم نلبث أن حررنا جيم من قيوده، ولما علمت الخالة بولي وسالي والعم
سيلاس بمساعدته للطبيب افتخروا به، وأعطوه كل ما أراد أن يأكله ووفروا له

مكان إقامة ملائمًا.

تحدثت أنا وتوم كثيرًا عن القيام بالمزيد من المغامرات معًا، لكنني قلت إنني لن أستطيع أن أصحبه إذ لم يتبق معي أي نقود. لم يكن لدي شك في أن والدي قد استحوذ على أموالها من القاضي تاتشر بحلول هذا الوقت. لا لم يفعل هذا. المال كله هناك. لم يعد والدك منذ مغادرتك، أو « : فقال توم «. أنه — على أقل تقدير — لم يعد قبل أن أترك البلدة

80

النهاية

«. إنه لن يعود مجددًا يا هاك « : عندئذ بدت علي جيم الجدية الشديدة وقال «؟ لم يا جيم « : فسألته

لم يرد أن يقول شيئًا، لكنني أصررت على أن يجيبني، حتى فعل. هل تذكر المنزل الذي رأيناه طاقفًا على النهر وبداخله رجل ميت؟ أتذكر « : قال كيف أنني نظرت إلى الرجل ولم أرك أن تنظر إليه؟ حسنًا، أنت تستطيع أن «. تحصل على مالك متى شئت؛ لأن هذا الرجل كان والدك شُفي توم ولم يعد هناك الكثير لأكتب عنه. وهذا أمر يسعدني؛ فلو كنت أعلم مدى صعوبة تأليف كتاب، لما شرعت في ذلك. لن أفعل هذا ثانية. وإن كنت أعتقد أنني قد أرحل ثانية عما قريب. تقول الخالة سالي إنها ستتبناني وتهذبني. لا أستطيع احتمال هذا، فقد مررت به من قبل.